بمثل اقصر سورة منه فلولا انه على بينة وحجة من ربه والا
لم يقطع بشيء من ذلك على انه لم يزل ينادي عليهم بالعجز
عن معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم
يستطع احد منهم ان يناويه ولم يرفع راسه الى ان يباديه بل
رضيت نفوسهم السرية وانفسهم الابية اذ كانوا انف شيء
واشده حمية بسفك الدماء وهتك الحرم ولذلك قال العلماء
رضي الله تعالى عنهم من اعلا وجوه اعجاز القرآن فصاحته وبلا
غته خرقت عادة العرب مع انهم اتوا منها ما لم يوته غيرهم
لانهم كانوا ياتون منها على البديهة بالامر الاعجب ويدلون
به الى كل سبب فيخطبون بديها عند شدة الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب ويترسلون في اوديتها فياتون منها
بالسحر الحلال ويلتقطون من دررها اجمل من سمط الجمان ولا
يشك عاقل انها طوع مرادهم وسلك قيادهم فجاءهم
الرسول الكريم بكتاب عزيز قديم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد فبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وهم افصح ما كانوا في هذا الباب
مقالا واشعر ما وجدوا في الخطابة والشعر مثالا صارخا
فيهم في كل حين مقرعا لهم على رؤوس الملا اجمعين فاتوا بسورة
من مثله والا فانتم المردودون الى اسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم

ويوبخهم

ويوبخهم ويسفه احلامهم ويسب الهتهم ويستبيح
نفوسهم واموالهم وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة
لم ياتوا بمقال صابرين على الجلاء والقتل والصغار والاذلال ناكصين
عن معارضته عاجزين عن مماثلته مخادعين انفسهم بالتشغيب
والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم ان هذا الا سحر يؤثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعاء مع ظهور غاية العجز
عليهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم تعالى ولن تفعلوا
فما فعلوا وما قدروا اذ لو اطاقوا ادنى معارضة لبادروا اليها
واحجموا الخصم الذين كانوا مقطعين على اطفاء نوره واخفاء
اموره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما ابسوا وقطعوا فما انقطعوا هذا كله والاتي اليهم
به مكث بين ظهرانيهم اربعين سنة اميا لا يحسن نظم كتاب
ولا عقد حساب ولا تعلم سحرا ولا انشد شعرا ولا يحفظ خبرا
ولا روى اثرا حتى اكرمه الله تعالى بالوحي المنزل والكتاب المفصل
قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا
رتاب المبطلون وروى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من
جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد

مجادعون

١٦١

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)